

ليلُ القبيلةِ الطّاعنةِ

ماحمة



لِيلُ الْقَبِيلَةِ الظَّاعِنَةِ

لَيْلُ الْقَبِيلَةِ الظَّاعِنَةُ

ملحمة

ماجد سليمان

إضاءة

الملحمة: الوَقْعَةُ العظيمة القتل، وقيل: موضع القتال.

لسان العرب لابن منظور



«كثيرًا ما تكون القصيدة الخالدة في الوقت نفسه:
مسرحية، أو ملحمة، أو رواية، أو فيلمًا، أو سمفونية..»

غازي القصيبي

وأتى حسان باليمامة ابنة مُرّة، فأمر بها
ففضت عيناها، فإذا فيها عروق سود،
فقال لها: ما هذا السواد في عروق
عينيك؟ قالت حُجيرٌ أسود يُقال له
الإثمد، كنت أكتحل به، وكانت فيما ذكروا
أول من اكتحل بالإثمد (*).

(*) تاريخ الرسل والملوك للطبري، طبعة دار المعارف المصرية، الجزء
الأول، الصفحة 630.

- الأبيات المقتاة المُشار إليها في الحاشية هي من أشعار
شخصيات ملحمة اليمامة. وما لم يشر إليها هي من نظم الشاعر.

المكان: إقليمُ نجد، أطامٍ باليَمَامَةِ. **الوقت:** عَسَقٌ

وَلَدٌ مُسَجِّى
 قُرْبَهُ امْرَأَةٌ تُولُوْلُ بَاكِیَّةَ
 فِي كُلِّ لَيْلٍ
 تُوقِدُ النَّارَ، وَتَبْكِي غَائِبًا
 مِنْ دُونِهَا قَالَتْ فَتَاءُ
 يَرشُقُ الحَنَاءُ فَاتِنَ عُوْدِهَا:
 «الغَائِبُونَ إِلَى الْيَمَامَةِ»⁽¹⁾
 أَدَلَجُوا

(1) اليمامة: إقليم في نجد تحدّه الدهناء شرقًا، وتحده هضبة نجد غربًا.

عَبَرُوا الْمَفَازَةَ مُغْرَمِينَ
عَلَى عِرَاضِ الْعَيْسِ
مَحْمُورِينَ
مِنْ حَمْرِ الْحَنِينِ
بِلَهْفَةِ الشُّوقِ الدَّفِينِ
تَبَاكُرُوا الْوَقْتَ السَّمِينِ...».

سَكَتَتْ،

وَقَلَّبَتْ التُّرَابَ بِكَفِّهَا

.....

كَانَتْ مَوَاطِئُ نُوقِهِمْ
 تَهْفُو إِلَى أَرْضِ الْيَمَامَةِ
 لَهْفَةً مَحْمُومَةً
 نَهْمٌ يُدِيرُ الْبَيْدَ أَيَّامًا
 بِطُولِ الْحُبِّ
 فِي رُوحِ الْبَعِيدِ، وَظَنِّهِ.

سَكِرُوا

عَلَى نَفْحِ تَدَفَّقِ

مِنْ دَرَى وَادِي حَنِيفَةَ⁽²⁾

وَقَتَّهَا

جَاؤُوا مَعَ الْفَجْرِ الْعَرِيضِ،

وَأَوْلَمُوا لِلصُّبْحِ أَقْدَاخَ الْجِدَاءِ

وَأَرْجَزُوا،

وَتَبَخَّرَتْ لِلشَّمْسِ حُمُرُ جِيَادِهِمْ

صَمَّتْ، وَبَانَ مَعَ الْأَهْلَةِ عَاشِقُ

قَدْ هَلَّهَلَ الْفَقْدُ الْعَتِيقُ قَوَامَهُ

(2) وادٍ في منطقة العارض في نجد وسط المملكة العربية السعودية،

منطقة الرياض حالياً.

قَدْ خَطَّ فِي لَوْحِ الظَّلَامِ

مُغَنِّيًّا:

لَا تُغَذِّيهِهَا جِرَاحِي
بِالْجَفَاءِ الْمُسْتَطِيرِ

قُمْ لِنُحْيِيهَا لِيَالِي
لَمَّا لَهَبُ الْحَرِيرِ.

وَأَنْدَاخُ يُرْسِلُ صَوْتَهُ

مُتَخَمَّرًا بِغَرَامِهِ:

عَنِّي المَغْنِي: «قَدْ أَلِفْتُ دِيَارَكُمْ
 طَيْرٌ تَلَاقَى بِأَخْرٍ وَعَدَا لَكُمْ،
 وَعَلَى رُسُومِ تُرَابِكُمْ عَنِّي لَكُمْ»

ثَنَّى،

وَدَحَّرَجَ نَظْرَةً لِلْبَيْدِ،

أَجْهَشَ بَاكِئًا:

طَارَحْتُهَا حُبًّا تَوَعَّلَ فِي الْحَشَا
 فَتَنَاثَرَتْ رَغْبَاتِنَا مِثْلَ الْحَصَى
 وَلَقَدْ عَدَا مَا كَانَ مِنَّا قَدْ عَدَا.

.....

جَمَعُ
 أَضَاءَتْ نَارُهُمْ
 وَتَجَرَّعُوا شَوْكَ السَّرَى
 لَيْلًا أَفَاقُوا كَالنُّمُورِ
 عَلَى لَظَى جُوعِ الْقُلُوبِ
 وَصَوْتُهُ:

نَمَشُ عَلَى كَتِفِ الْخَلِيلَةِ خِلْتُهُ
 سَرَبُ مِنَ الْأَطْيَارِ حَطَّ بِبَلْقَعِ.

.....

وَجَدَلْتُ شَعْرِي،
 وَاَنْتَيْتُ لَغِيْمَةً
 فَسَمِعْتُ نَجْدِيًّا يُنَادِي
 مِنْ عَمِيقِ الدُّوْرِ:
 «مَهْلًا أَيْنَ نَمْضِي؟!..»

قَالَ عَرَّافٌ يَخْطُ الْأَرْضَ
 رَأْسُ عَصَاتِهِ:
 «فَجْرًا سَنَمْضِي فِي دُرُوبِ أَفَلَاتٍ..»

.....

كَانَتْ هُزَيْلَةً⁽³⁾
 لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى
 خَرَجَتْ نَهَارًا
 فِي ثِيَابِ عَذَابِهَا

(3) طَلَّقَهَا زَوْجَهَا وَأَرَادَ أَخْذَ وَلَدِهَا مِنْهَا، فَخَاصَمْتَهُ إِلَى عَمَلِيقَ، فَأَمَرَ بِالْغَلَامِ أَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا وَيُجْعَلَ فِي غِلْمَانِهِ.

رَكَعَتْ،

وَقَرَّبَتِ التُّرَابَ لِحَدِّهَا:

«ابني تَدَحَّرَجْ

في فُؤَادِي فَقَدَهُ

وَأَبُوهُ سَارٍ بِالنِّسَاءِ،

وَمُفْتَدِيٍّ...»

نَظَرَتْ

إِلَى الْأَفْقِ الْعَرِيضِ مُرَدِّدَةً:

أَتَيْنَا أَخَا طَسَمٍ لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا
فَأَنْفَذَ حُكْمًا فِي هُزَيْلَةَ ظَالِمًا

نَدِمْتُ وَلَمْ أَنْدَمْ وَأَنْسَى بِعَثْرَتِي
وَأَصْبَحَ بَعْلِي فِي الْحُكُومَةِ نَادِمًا⁽⁴⁾

.....

(4) تُنسب الأبيات لهُزَيْلَةَ. انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج1،

ص 321، بيروت: دار الكتاب العربي.

قَوْمٌ

أَضَاعُوا نُوقَهُمْ

فِي مَسَلِكِ، صَلَفِ، طَوِيلِ، مُجْدِبِ

مِنْ دُونِهِمْ

رَاعٍ مَرِيضٌ، مُوشِكٌ

تَبَكِّيهِ سَبَعٌ مِنْ نِسَاءِ الْحَيِّ

يَحْمِلْنَ الصَّحَافَ

عَلَى رُؤُوسٍ بِالنَّاسِي مَائِلَاتٍ

نَقَرَاتُ طَيْرٍ أَسْحَمِ
تَنْثَالُ فَوْقَ شُجَيْرَةٍ

صَفْرَاءُ

أَتَلَفَهَا الْجَفَافُ،

وَمَرَّ بَيْنَ عُصُونِهَا

مَنْ قُرْبَهَا عَبَرَتْ قِيَانُ زَاهِيَاتُ بِالْغِنَاءِ وَلَحْنِهِ،

وَأَمَامَهُنَّ شَمُوسٌ⁽⁵⁾

يُمَطِّرُهَا الْبُكَاءُ بِسَوَطِهِ

(5) غُفيرةٌ أو الشَّمُوسُ، أختُ الأسود بن عفار الجديسي.

يَمَّضِينَ فِي

صَوْتِ طَوِيلِ خَامِرٍ:

ابْدِيَّ بِعَمَلِيْقٍ وَقَوْمِي فَارَكَبِي
وَبَادِرِي الصُّبْحَ لِأَمْرٍ مُعْجَبِ

فَسَوْفَ تَلْقَيْنَ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي
وَمَا لِبِكْرٍ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبٍ⁽⁶⁾.

أَتَبَعْنَهُ بَسَطَ

الزَّغَارِيدِ الْعَرِيضَةِ خَلْفَهَا،

وَالنُّسُوءَ اللَّاتِي

وَلَجَنَ الْحَيِّ شُهْبًا، ضُمَّرًا

أَضْلَاعُهُنَّ حِكَايَةً نَجْدِيَّةً

فَضَرَبْنَ بِالْخُمُرِ

(6) يتغنَّين به القيان. انظر معجم البلدان، ج5، ص 443، نسخة

المكتبة الشاملة.

السَّمَاكِ وَجُوهَهُنَّ،
وَحُضْنَ فِي لَغَطٍ طَوِيلٍ
شَاكِيَاتٍ:

«وَتَصْبِحُ تَمْشِي فِي الدِّمَاءِ عَفِيرَةً
جَهَارًا وَزُفَّتْ فِي النَّسَاءِ إِلَى بَعْلِ

فَمُوتُوا كِرَامًا أَوْ أَمِيْتُوا عَدُوَّكُمْ
وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ

وَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ
فَكُونُوا نِسَاءً لَا تُعَابُ مِنَ الْكُحْلِ»⁽⁷⁾

ظَهَرَتْ لَهُمْ فَجْرًا،
وَشَقَّتْ ثَوْبَهَا..

(7) تُنسب الأبيات إلى عَفِيرَةَ. انظر الكامل في الأدب، ج 1،

فَرَأَوْا مَسِيلاً مِنْ دَمِ الْعَذْرَاءِ
يَقْطُرُ حَسْرَةً:

«لَا أَحَدٌ أَذْلُ مِنْ جَدِيسِ
أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعَرُوسِ

يَرْضَى بِهَذَا يَا لِقَوْمِ حُرِّ
أَهْدَى وَقَدْ أَعْطَى وَسِيقَ الْمَهْرُ

لِأَخْذَةِ الْمَوْتِ كَذَا لِنَفْسِهِ
خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بَعْرَسِهِ»⁽⁸⁾

.....

(8) تُنسب الأبيات أيضًا إلى غُفيرة أو الشُّمُوس . انظر الكامل في الأدب، ج 1، ص 322، ومعجم الشعراء في الجاهلية والإسلام: نحو معجم متكامل، إعداد عبد مهنا، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، ص 140.

لَاخِ ابْنِ عَفَّارٍ⁽⁹⁾

وَلَوَّحِ لِلْهَضَابِ

مُفَاخِرًا:

«وَقَتَلْتُ عُمَلُوقًا⁽¹⁰⁾

وَعُنْتُ بِرَفْقَةٍ

وَلَجَّوْا الْوَلِيمَةَ⁽¹¹⁾ خَلْفَهُ

مُتَمَنِّطِينَ سَيُوفَهُمْ،

وَأَرَحْتُ نَجْدًا مِنْ سِنَانِ غُلُوِّهِمْ..»

(9) الأسود بن عفار الجديسي، زعيم وسيد مطاع من قبيلة جديس.

(10) عُمَلُوق أو عَمْلِيق، ملك طسم، طغى وبغى واستذل جديسًا.

(11) هي الوليمة التي أشار الأسود بن عفار بها كحيلة للقصاص من

ملك طسم فخبأوا سيوفهم في الرمال ولما بدأ ملك طسم وقومه في

الطعام استخرج الجديسيون سيوفهم من تحت الرمال وقتلوهم.

فَأَشَاحَ نَحْوَ الشَّمْسِ
عِنْدَ مَغِيبِهَا:

«ذُوقِي ببغيكِ يا طَسَمٌ مجلَّةً
فَقَدْ أَتَيْتِ لِعَمْرِي أَعْجَبَ الْعَجَبِ

إِنَّا أَبِينَا فلم ننفكُ نَقْتُلُهُمْ
والبَغْيِيُّ هَيَّجَ مِنَّا سَوْرَةَ الغَضَبِ..»⁽¹²⁾

وَأَشَارَ بِالْيَمْنَى جَنُوبًا
قَائِلًا:

(12) الأبيات تُنسب إلى الأسود بن عفار. انظر معجم البلدان، طبعة المكتبة الشاملة، ج5، ص444.

«وَمَضَى رِيَّاحٌ» (13)

فِي دُرُوبٍ هَارِبَاتٍ

لَا لِيَوَاءٍ لِيَصَوْتِهِ

فَرَدَّتْ لَهُ

دَارُ ابْنِ تَبَعٍ صَدَّرَهَا

أَوْلَتْهُ صُنْدُوقَ الْمَشَاعِرِ كُلِّهَا

أَصْغَتْ لَهُ

حَتَّى يَسِيرَ لِحَرْبِنَا..»

.....

(13) الناجي الوحيد من المذبحة التي وقعت لطسم، هرب واستغاث بحسان بن تبع الحميري محرصاً.

وَصَعِدْتُ مِئْدَنَةً
 لِقَلْعَةٍ رَاهِبٍ مِنْ نَجْدٍ
 دَمَدَمَ صَوْتُهُ فِي الْبَيْدِ
 مَاتَ بِلَا عِيَالٍ.. أَوْ رِفَاقٍ.. أَوْ نَدِيمٍ.

قَلَّبْتُ صَوْتِي
 فِي غِنَاءٍ أَجْوَفٍ،
 فَرَأَيْتُ أَشْجَارًا تُرَاوِعُ بَعْضَهَا،
 مِنْ خَلْفِهَا مَوْتُ يُمَشِّطُ لِحِيَّتَهُ،

وَرَأَيْتُ أَنْصَالَ
 تَهْشُ عَلَى السَّمَاءِ،
 وَبَيْرِقًا كَالنَّسْرِ يُرْفَعُ كُلَّمَا
 قَرَّبَتْ مَوَاطِئُ جَيْشِهِمْ

فِي إِثْرِهَا
 تَخْطُو سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ

أَمْضِي، وَأَمْعِنُ مُبْصِرَةً،
 وَهَبَطْتُ أَصْرُخُ:

«خِضْرَمَةٌ»⁽¹⁴⁾

يَا خِضْرَمَةٌ

الرَّحْفُ.. جَاءَ الرَّحْفُ كَالْأَفْعَى

يَمِيلُ بِجَنْبِهِ:

خُذُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا قَوْمُ يَنْفَعُكُمْ
فَلَيْسَ مَا قَدْ أَرَى بِالْأَمْرِ يُحْتَقَرُ

إِنِّي أَرَى شَجَرًا مِنْ خَلْفِهَا بَشَرٌ
وَكَيْفَ تَجْتَمِعُ الْأَشْجَارُ وَالْبَشَرُ؟⁽¹⁵⁾ ..

(14) بكسر الخاء والراء، وهي من مواطن قبيلة جديس في نجد
«اليمامة».

(15) تُنسب الأبيات إلى زرقاء اليمامة، انظر آثار البلاد وأخبار العباد،
لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (605 - 682هـ)
تحرير وتعليق وتقديم ولد السالم، بيروت: دار الكتب العلمية،
د. ط ص 124.

فَاندَاحَ

مِنْهُمُ أَلْفُ أَفَافَةٍ،

وَنَدَّتْ مِنْ قَرِيبِ جُمَّلَةً:

«زَرْقَاءُ»

أَيُّ حُرَافَةٍ فِيهَا أَتَيْتِ،

وَمَا رَوَيْتِ لَهُمْ ضُحَى؟!..»

فَأَشَحْتُ وَجْهِي بَاكِئَةً،

حَتَّى مَضَيْتُ بِعَيْنِي

الرُّزْقَاءُ أَشْرَبُ مَلَمَحًا،

وَقَبِضْتُ

مِنْ رَمْلِ الْيَمَامَةِ قَبْضَةً

اتَّبَعَتْهَا صَوْتِي الْمُهْدَمُ مُنْذِرَةً:

«يَا أَهْلَ نَجْدٍ تُبَعِّعُ⁽¹⁶⁾
 يَزْدَادَ قُرْبًا مِنْ حِمَاكُمْ
 كُلَّمَا فَلَ النَّهَارُ ثِيَابَهُ،
 وَدَنَا مِنَ الشَّمْسِ الكَيْبَةَ عَارِيًّا..»

سَأَلَتْ عَجُوزٌ

ذَاتُ أَعْوَامٍ تُتَاوَرُّهَا المِئَّةُ:

- «مَاذَا رَأَيْتِ بِرَبِّكَ..!؟»
- «مَوْتُ يُهْدِيهِ غَايَتَهُ..!»
- «وَرَأَيْتِ ذَلِكَ فِي الضُّحَى..!؟»
- «وَرَأَيْتِ أَفْلَاكًا يُدْحِرُجُهَا المَدَى،
 وَرَأَيْتِ أَشْجَارًا تَسِيرُ، وَخَلْفَهَا بَشَرٌ كَثِيفٌ قَادِمٌ..»

فَتَلَفَعَتْ بِخِمَارِهَا، مُتَهَيِّجَةً..

(16) المراد حسان بن تبيع الحميري، من ملوك اليمن.

فَدَلَمْتُ أَحَدُو

فِي أَرْقَتِنَا الْقَدِيمَةِ خَيْبَتِي

فَدَنَا لِسَمْعِي صَوْتُ عَطَّارٍ،

بَدِينٍ، أَبْرَصٍ:

«عَيْنَاكَ قَدْ فَطِنْتَ لِيُؤِيلِ أَكَلَجٍ،

وَبَنُو جَدِيسٍ⁽¹⁷⁾ فَاتِرُونَ

فَحُبُّ نَجْدٍ سَكْرَةٌ

لَا تَنْقَطِعُ.. لَا تَنْتَهِي.. إِلَّا بِمَوْتٍ هَادِرٍ...»،

.....

(17) قبيلة زرقاء اليمامة، جديس: كانوا من ساكني اليمامة في نجد، وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً، تقع أسفل وادي الخرج الموضع الذي تقوم فيه بلدة اليمامة شمال شرقي مدينة الخرج.

وَدَنَوْتُ

مِنْ قَبْرِ عَتِيقِ،

وَاسْتَوَيْتُ الْقُرْفُصَا،

وَذَهَبْتُ أَشْكَو أَمْرَ قَوْمِي،

وَازِدِحَامَ الْحَتْفِ فِي فَلَوَاتِهِمْ،

وَدَعَوْتُ أَسْمَاءَ،

وَأَوْرَادًا قَرَأْتُ،

وَذَبْتُ فِي يَأْسِ عَرِيضٍ، فَاتِرٍ..

نَجْدُ

تَخِيطُ الْحُبِّ قُمْصَانًا لَنَا،

وَتُعِيدُنَا خَلْقًا يُوَارِي

سَوَاةَ الظَّنِّ الْقَبِيحِ،

وَنُدْبَةَ الْوَقْتِ الْكَلِيحِ،

وَنَجِدُ مَا بَرِحَتْ
تَقُودُ الصَّبْرَ مِنْ قَرْنِيهِ
نَحْوَ حُدُودِنَا..

وَخَرَجْنَ
مِنْ خَلْفِ الْبَيْوتِ
نَوَاهِدُ يَسْأَلُنَنِي:
«زَرَقَاءُ مَا أَمْرُ الْجِيُوشِ؟
وَمَا الْحِكَايَةُ كُلُّهَا؟..»

أَقْعَدَنِي
قُرْبَ الشُّجَيْرَاتِ الْقَصِيرَةِ
مُنْصِتَاتٍ .. وَاجْمَاتٍ

مِثْلَ أَزْوَاجِ الْحَمَامِ
نَهَارَ يَرْتَفِعُ السَّحَابُ مُثَرِّثًا ..

أَرْدَقَنَ
حَذَوُ سِوَالِهِنَّ الْمُرِّ، قُلْنَ:

«تَحَدَّثِي
تُصْغِي إِلَيْكِ قُلُوبَنَا
فَأَمْضِ،
وَقُصِّي مَا رَأَيْتِ عَشِيَّةً ..»

وَطَوَيْتُ رِدْنِي،
 وَاسْتَوَى قُرْبِي
 فَطِيعُ أَيَّامٍ، عُمْرٍ
 لَهُنَّ مِنَ الْقُرُونِ طَوِيلَةٍ،
 وَكَأَنَّنِي
 أَحْكِي لِخِلَانِ حَيَارَى
 بَعْضَ أَحْلَامِ تَقَاطَرَ جُلُهَا
 تَنْسَابُ فِي سَفَرٍ، طَوِيلٍ، أَغْبَشِ

 نَبَيْتٌ عَلَى وَجْهِي
 نَتَوَاتُ بِحَجْمِ مَخَاوِفِي،
 وَامْتَدَّ ضَوْؤُهُ عَبْرَ كُوَّةِ حُجْرَتِي
 بَقِعَ لَهُ فَوْقَ الْفِرَاشِ تَنَاطَرَتْ
 لا.. لَمْ أَنَّمْ

قَدْ كَانَ طَائِفُهُمْ
يَهْشُ الْجَفْنَ عَنْ دَرِبِ الْوَسْنِ..

.....

رَجُلٌ عَرِيضُ الْوَجْهِ
مَرًّا بِبَابِنَا
فَدَنَا، وَدَحْرَجَ نَظْرَةً،
وَمُتَمَّتِمَّا:

«عَيْنَاكِ غَائِبَتَيْنِ فِي لُجَجٍ
مِنَ الصُّورِ الْكَذُوبَةِ
يَا يَمَامَةً
أَطْفَيْ عَيْنَيْكِ لَيْلًا.. لَيْلَتَيْنِ..»

وَمَضَيْتُ

أَضْلَعُ فِي دُرُوبِ الْحَيِّ مِثْلَ كَسِيرَةٍ

عَبَّرْتُ ضِفافَ الحَرَبِ

فَانْفَلَتْتُ إِلَيْهَا

هَمَّهَمَاتُ الجُنْدِ قَبْلَ سَهَامِهِمْ..

فَرَأَيْتُ نَادِبَةً تَطُوفُ مُوَلَّوَةً،

نَتَفَتَ أَضَالِعِهَا، وَصَاحَتْ لِلْفَلَاةِ:

«تَبَيَّنُوا فَاَلْمَوْتُ فَجْرًا قَدْ يَجِيءُ.. تَبَيَّنُوا..»

وَرَأَيْتُ غِلْمَانًا
 يُرِيقُونَ الكُؤُوسَ
 عَلَى شَفَا قَبْرِ، عَتِيقِ، نَاتِعِ،
 بَيْنَ القُبُورِ،
 وَخَلْفَهُمْ،
 رَهْطٌ مِنَ الفَتِيَاتِ
 يَغْزِلْنَ النُّكَاتِ،
 وَيَعْتَلِكْنَ حِكَايَتِي،

وَلَمَحْتُ غِيلَانًا
 تُضَاحِكُ بَعْضَهَا..
 حَفَرَتْ
 مَنَاجِلُهَا شِعَابَ الأَرْضِ،

وَانْبَجَسَتْ دِمَاءٌ كَالنَّفِيرِ،
وَزَفَّرَةٌ

رَكَلَتْ صُدُورَ الْقَوْمِ،
وَانْفَلَتُوا لِخَطْبِ سَارِقٍ.

.....

عَبَرَتْ رُعَاةٌ

مِنْ بَنِي قَوْمِي، وَنَادَوْا:

«أَيْنَ يَا زَرْقَاءُ أَشْبَاحًا

تَمَائِلُ بِالْغُصُونِ رُؤُوسَهَا؟!..»

فَدَنَى عُرَابُ

يَبْحَثُ الْأَرْضَ الْيَبَابَ ظَهِيرَةً

فَنَزَعَتْ وَجْهِي عَنْهُ:

«يَا أَهْلَ الْيَمَامَةِ أَقْبِلُوا..»

هَذَا الْغُرَابُ
 أَهَالَ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
 مَا قَدْ جَنَى هَابِيلُ
 فِي الْيَوْمِ النَّحِيسِ
 تَأَمَّلُوا

مِنْقَارُهُ الصَّلْدَ الْمُطَخَّ بِالدَّمِ الْقَانِي
 هَلِّمُوا.. أَمْعِنُوا..

فِي رَفَّةِ الرَّيْشِ الثَّقِيلِ.. تَأَمَّلُوا..»
 شُهْبٌ

تَخُطُّ الْبَيْدَ دَرْبًا لِلْحَيَارَى،
 وَالْقَتِيلُ

لِقَوِهِ مَطْرُوحًا
 عَلَى أَثَرٍ قَدِيمٍ..

سَعَلَتْ عَجُوزٌ قُرْبَ مَوْقِدِهَا،
وَقَالَتْ نَاعِسَةً:

«أَمَا أَنَا

فَرَأَيْتُ مَمْلُوكًا خُلَاسِيًّا
يُلَاعِبُ مُهْرَةً
صَفْرَاءَ، يَبْهَرُ عَنْقَهَا...»

شَجَرٌ يَسِيرٌ عَلَى ثَرَى نَجْدٍ
يُنَاوِرُ بِيَدِهَا،
وَتَفُوحُ هَمَمَةُ الْخِيُولِ
بِنَقْعِ أَوْدِيَةِ تَقَهَّرَ مَاؤُهَا

لَيْلٌ يُمَزِّقُهُ الْعَوَاءُ
 نَذِيرٌ شَوْمٌ
 لَا يُطِلُّ مُرَاوِعًا
 مِنْ دُونِهِ
 دَرَبٌ عَلِيلٌ بِالْأَسِنَّةِ
 تَهْتَدِي
 لِظَلَامِهِ سُمُرُ الْقَنَا
 مِنْ دَارِ حِمَيْرٍ لَاهِتَةً
 لَيْلٌ.. وَسَالَتْ
 دَمْعَةُ الْفَجْرِ الْمُضِيئَةِ،
 قَالَ سَيِّدُهُمْ (18)
 نَشِيدًا خَامِرًا:

(18) المراد حسان بن تَبَعِ الحميري.

«نَزَعْتُ بِهَا عَيْنِي فَتَاةٍ بَصِيرَةٍ
رُعَامًا وَلَمْ أَحْفَلْ بِذَلِكَ مَحْفَلًا
أَدْنَتْ جَدِيًّا دَيْنَ طُسْمٍ بِفِعْلِهَا
وَلَمْ أَكُ لَوْلَا فِعْلُهَا ذَاكَ أَفْعَلًا⁽¹⁹⁾ ..»

.....

وَمَعَ انْبِلَاجِ الصُّبْحِ
كَانَ الْمَوْتُ
قَدْ عَبَرَ الرُّؤُوسَ،
وَحَزَّهَا.

عَيْنَايَ زَرْقَاوَانِ
قَدْ قُلِعَتْ، وَسَالَ ضِيَاؤُهَا
فَتَحَدَّرَ الْكُحْلُ النَّدِيُّ
مُرْدِّدًا:

(19) الأبيات تُنسب لحسان بن تُبَعِّع الحميري. انظر آثار البلاد وأخبار العباد، للقرظيني ص 124.

«بِسُيُوفِ حِمَيْرٍ قَدْ أُخِذْتُ،
عَلَى تُرَابٍ بِالدَّمِ الْقَانِي
سُفِكَتُ...»

وَلَجَّتْ رِمَاحُ الْقَوْمِ
أَضْلَاعَ الرَّجَالِ،
وَهَمَّهَمَتْ
فِي صَدْرِ كُلِّ قَرِينَةٍ
لِلدَّمَعِ، وَالْوَجَعِ التَّلِيدِ مَرَّاسِمٍ

صَرَخَاتِهِنَّ
مَوَاكِبُ لِلْوَيْلِ، وَالنَّدَمِ السَّحِيقِ.

فَقَلَ الْغَزَاةُ مُلَفَّعِينَ بِمَكْرِهِمْ

لَا غَيْرَ

أَشْبَاحٍ لِيَطْسَمِ

فِي مَلَامِحِهَا جَدِيْسَ.

تَرْكُوا الْيَمَامَةَ غَابِرَةً

سَلَكَ الزَّمَانُ عَذَابَهُ لَيْلًا عَلَى أَثْدَائِهَا،

وَطَوَى الْخَرِيفُ شُجُونَهُ

دَهْرًا عَلَى أَحْلَامِهَا..

مُذَّاكَ..

مَا فَتَى الْهَوَى

أَبَدًا، وَلَا أَلْقَى التَّرْنَمَ شَاعِرٌ

مُذَّاكَ..

مَا حَنَّتْ شِعَابُ الْبِيدِ
إِلَّا رَقَّ جَدْوْلُهَا لَيْلِ أَفْلٍ

نَادَى مُنَادٍ أَدْرَدُ:

«أَرْوَاحُ طَسَمِ أُمَّ جَدِيسٍ؟!..»

أَرْوَاحُ طَسَمِ أُمَّ جَدِيسٍ؟!..»

... النهاية

ماجد سليمان

إِقْلِيمُ نَجْدِ، الْيَمَامَةِ

أَوَاخِرُ مَايُو/ يُونِيُو 2018م

ماجد سليمان

- اختير عام 2016م عضواً في لجنة تحكيم جائزة اتصالات لكتاب الطفل في نسختها الثامنة، والتي انطلقت بمبادرة من المؤسس والرئيس الفخري الإماراتي لكتب اليافين الشيخة: بدور بنت سلطان القاسمي، إذ تعتبر أرفع جائزة عربية لأدب الطفل.
- تمت دعوته عام 2014م في أبو ظبي «الإمارات العربية المتحدة» للمشاركة في ورشة ابداع «ندوة» التي تنظمها الجائزة العالمية للرواية العربية سنوياً للكتاب المتميزين.
- تمت دعوته للحضور ضيفاً في معرض أبو ظبي الدولي للكتاب عام 2015م.
- أشرف على إعداد ملف التراث في مجلة وُجوه الكويتية عام 2008م.
- ساهم في إعداد مجلة الفنون السعودية 2012م.
- سُجّل اسمه ضمن أدباء البليوجرافيا التحليلية عن الأدب لعام 2011م.
- تمت دعوته للحضور والمشاركة في مؤتمر الأدباء السعوديين الرابع في رحاب المدينة المنورة 2013م.

صدر له:

- 1 - عينٌ حمئة (رواية)، طوى للثقافة والنشر والإعلام، لندن 2011م. دخلت في القائمة الطويلة للرواية السعودية 2012م.
- 2 - دمٌ يترقق بين العمائم واللحى (رواية)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت 2013م.
- 3 - طيور العتمة (رواية)، دار الساقى، بيروت 2014م.
- 4 - نجمٌ نابضٌ في التراب (قصص)، أدبي الجوف بالاشتراك مع مؤسسة الانتشار العربي، بيروت 2013م.
- 5 - قُبَعَةٌ تطير في الرِّيح (قصائد)، أدبي المدينة المنورة، السعودية 2014م.
- 6 - وليمةٌ لذئاب شَرِهة (مسرحية)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت 2016م.
- 7 - شرق الأرض، غرب البحر (مسرحية)، أدبي الجوف 2018م.
- 8 - ما روته كاميليا (حكايات) أدبي الرياض 2019م.
- 9 - 23 أبريل (مقالات)، نشر خاص 2015م.
- 10 - ملاذ (شعر محكي)، نشر خاص 2008م.
- 11 - الصندوق (قصة للطفل)، نشر خاص 2014م.
- 12 - الآباء (مسرحية للطفل)، نشر خاص 2014م.
- 13 - أجراس (قصيدة للطفل)، نشر خاص 2014م.
- 14 - نرف الشعراء (مختارات)، مطبعة الحميضي 2005.

عنوان الكاتب:

majedsuleimann@gmail.com

ملحمةٌ مُترعةٌ بالأساطير والتفاصيل الحيّة، يستعيدها
ماجد سليمان بالعودة إلى الصراع الذي شَجَرَ بين
قبيلتي جديس وطسم النجديتين، مُفجراً من أصواتها
شاعريته، مُروّضاً الزمن في شكل لولبيّ، ومازجاً الشعر
بشقيه: الخليلي والتضليلي، فالوطن والإنسان هما قُطْبًا
هذه الملحمة.

ISBN 978-9953-93-236-1



9

789953932361

رقم الإيداع: 1440 /5555

ردمك: 978_603_91224_1.8